

والاقتصادي والاجتماعي والجنسي عليه - لا بد وان يكتسب صفات الوحش الجبلي ...

وكان خبراء العصابات الجبلية من الاسرائيليين يؤكدون في تقاريرهم ... ان المقاتل الجبلي ، مهما حاول الدفاع عن انسانيته ، فلا بد وان ينهار عصبيا ، في نهاية المطاف ...

ان باجس ابو عطوان ، كان يعرف هذا جيدا ، وكان يعرف أيضا ، انهم يحاصرونهم ، الى درجة الموت جوعا ... ، من أجل أن يخرجوا من اطار انسانيتهم كمقاتلين ، ويدفعهم الجوع ، الى البحث عن صيد ، تماما كما تفعل الوحوش الجائعة ، وفي جبال الخليل ، في القرى والخرب ، لا توجد غير ابقار الفلاحين واغنامهم ...

وكان باجس ابو عطوان يعرف هو وأفراد مجموعته ، أن « اصطياد بقرة فلاح » ، تعني اصطياد الفلاح نفسه ... (قبل موته الفاجع بأيام ، كان يريد بيع بقرته الوحيدة ... لمواجهة العديد من المسؤوليات ...) .

كانت الدموع تشتعل في عينيه حين كان يسترجع ما قاله الحاكم العسكري الاسرائيلي في الخليل لاحد المقاتلين الجبليين ، واسمه : يوسف اسماعيل مصطفى العواودة ... ، بعد ان وقع في الاسر :
— ألم يبق لديك خبز ... ؟ ...

الخبز ... والرصاص ... والاتصال بالفلاحين ... لمعرفة اخبار العدو ... والاحتفاظ بانسانية البندقية ومقاومة العزلة ... الخ كل هذا لا بد وان يمارس وفي أعلى شكل من أشكال الانضباط التنظيمي ... والا سقطت المجموعة الجبلية كلها في مصيدة العدو ...

ولقد عرف باجس ابو عطوان ، ان النشاط المسلح ضد الاحتلال ، نشاط المجموعة كلها ... هو الذي يفرض الانضباط التنظيمي ... ومن خلال ٥٢ عملية مسلحة ضد الاحتلال قام بها باجس ابو عطوان ، في منطقة الخليل هو ومجموعته ، استطاع أن يحقق مبدءا الانضباط التنظيمي في الجبل ... فلقد كان « ابو شنار » ، يعرف تماما ، انهم لم يصعدوا الجبل من أجل الاصطياف الثوري ، والثرثرة الثورية ... ان الانفلات التنظيمي ، لا يتم الا في حالة « الراحة الثورية » ... وفي مرحلة الاستجمام الثوري ، يبدأ « الثوار » ، يتخاصمون ... ويخرجون النصوص الثورية من جيوبهم ، ويرجمون بها وجوه بعضهم البعض ...

و ضد هذا الاتجاه ... اغرق باجس ابو عطوان نفسه ، واغرق المجموعة الجبلية ، التي كان يقودها في غمرة النشاط المسلح ... (معظم افراد المجموعة من رعاة الماشية ...)

— ابو علي ... كم طفلا أنجبت ... بعد أن سعدت الجبل ... وتنفجر الضحكة في فم راعي الغنم :

● ثلاثة ... ثلاثة ...

ويرتفع صوته :

— بين فترة واخرى ، كانوا يقومون باستجواب زوجتي ... وذات مرة ، سألتها